فاطمة الزهراء عليها السلام

سمو المعنى في سمو المثل

المدرس المساعد
حسن طاهر ملحم
الكلية الإسلامية الجامعة ـ النجف الأشرف

فاطمة الزهراء عليها السلام سمو المعنى في سمو المثل

المدرس المساعد
حسن طاهر ملحم
الكلية الإسلامية الجامعة ـ النجف الأشرف

المقدمة:ـ

إننا عندما نقدس أهل البيت عليهم السلام ونعظم شخصياتهم، فلأنهم باعتقادنا المثل الأعلى للبشرية جمعاء. والقيمة المستمرة التي تمد الحياة كلها بالحركة والروح وتملأها بكل المعاني السامية والأخلاق الرفيعة.

فهم في حياتنا كلها لا ينطلقون من صلتهم بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وحسب وإن كانت هذه الصلة تمثل أعلى مراتب الشرف الرفيع في مقاييس النسب وطبقة الوراثة. وإنما ينطلقون من واقعهم الأصيل الذي تتمثل فيه كل معاني الرسالة وكل ملامح الرسول صلى الله عليه وآله وهم فوق هذا لا يريدون لنا أن نقنع بحبهم وولايتهم عن العمل بسيرتهم والأخذ بتعاليمهم. بل يريدون لنا أن نعمل لنحقق بعملنا أهداف الإسلام الكبرى وغاياته المثلى التي ضحوا من أجلها ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى.

من هنا كان من الواجب أن يكون الإلحاح على استعادة ذكرياتهم. من أجل استعادة القيم التي يمثلونها، والمعاني الحية التي يحملونها، والطهارة الصافية الخالية من كل دنس يشوه وجه الإنسانية ويلوث ضميرها، كما أراد الله لهم أن يكونوا: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [1].

وسيرة فاطمة الزهراء البتول المطهرة هي إعادة سيرة امرأة جعلها الله بلسان ابنة المصطفى سيدة نساء العالمين، عاشت مع الله ولله وفي سبيل الله.

انطلقت بروحها بعيدا عن ذاتها وعاشت مع الرسالة في فكرها واحساسها وحركتها فأصبحت قرآنا يتحرك في الحياة كأنها حاضر مستمر يزورنا ليدخل علينا دفء ونعيما نتحرك فيه على خطى ثابتة للوصول الى الهدف المنشود في معرفة الله سبحانه وتعالى.

تمهيد:

فاطمة الزهراء عليها السلام:ـ

المرأة التي ورثت كل مفاخر أسرتها وريثة نسل جديد لاينشأ على الأرض مثله والدم والمال. بل ظاهرة وحي صنيع الإيمان والجهاد والثورة والفكر... نسيج جميل من كل قيم الروح المتعالية. من أبيها محمد صلى الله عليه وآله وإرث إبراهيم ونوح وموسى وعيسى وفاطمة هي وإرثه الوحيد: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۞ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۞ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[٢].

يا للعجب ويا لروعة الخطاب عدوك أبتر بما عنده من أولاد عشرة. ونحن أعطيناك الكوثر (فاطمة) هكذا تظهر الثورة في ضمير الزمن.

هذا هو الحق من لدن أصحاب التفاسير الذين روا ان الكوثر مثل فاطمة عليها السلام بارتباط الآية التالية بالعدو الأبتر. وكان الخير الوفير من فاطمة لتأتي بالحسن والحسين وزينب عليهم السلام ليكونوا أبناء النبي وعترته والعترة عند العرب جميعا أولاد فاطمة[٣].

هكذا أراد الله أن تصبح (البنت) ملاك لمبادئ أبيها وريثة كل مفاخره ومفاخر أسرته. وامتداد لسلسلة كبيرة تبدأ من آدم وتمر على كل قادة الحركة واليقظة في تاريخ البشرية. لقد أراد القدر أن تكون فاطمة وريثة محمد صلى الله عليه وآله.

فتحرر المرأة من النير الذي أصابها قبل بعثة أبيها رسول الإنسانية. وهكذا أراد الله أن يثبت في فاطمة سلالة النبي صلى الله عليه وآله بعد أن كان مجتمع كله يرى أن غسل عار البنت لا يكتمل إلا بوءدها حية.

ويقف التاريخ متحريا مدهوشاً أمام تعامل محمد مع ابنته الصغيرة فاطمة.

بيت فاطمة وبيت محمد متجاوران وفاطمة هي الشخص الوحيد مع زوجها علي الذي يشارك محمد صلى الله عليه وآله السكن في المسجد الفاصل بينهما مترين فقط.

كل صباح يحي محمد صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة.

كلما سافر طرق باب (فاطمة وودعها فتكون هي دائما آخر مودع، وكلما عاد من سفر كان بيت فاطمة أول بيت يزوره.

وكان يصرح صلى الله عليه وآله من لدن عليم خبير بأن فاطمة هي إحدى أربع وجوه نسائية متميزة في تاريخ الإنسانية مريم، آسية، خديجة، وأخيراً فاطمة.

حلقة متكاملة في سلسلة التكامل على مدى فترات حقب التاريخ فيها فاطمة من بين نساء كل العالم الأخيرة في نموذج حي عظيم حيث مثل الله، كرامة مريم بعيسى، الذي ولدته وربته، وكرامة آسية (زوجة فرعون) بموسى الذي ربته ورعته، وكرامة خديجة بمحمد صلى الله عليه وآله الذي نصرته وبفاطمة التي ولدتها وربتها.

وكرامة فاطمة؟ بجديمة عهد بعلي بالحسين بالحسن، ومنهما يولد النسل الطاهر أولاد النبي صلى الله عليه وآله من فاطمة عليها السلام لا غيرها بعد أن أراد الله ان يقطع عقبة من الولد.

ولادتها عليها السلام:ـ

ورد الاختلاف في السير بأن فاطمة عليها السلام كانت ولادتها قد سبقت البعثة

بخمس سنين. كما ورد عند ابن سعد[٤] في طبقاته والطبري[٥] والبلاذري[٦] وابن الأثير[٧] وأبو الفرج في مقاتله [٨].

أما علماء الشيعة ومحدثيهم، تبنوا الرأي الآخر كالكليني[٩] وابن شهرأشوب[١٠]، فقد كتبوا انها ولدت بعد البعثة بخمس سنين.

وتبنى المسعودي[١١] في مروج الذهب أنها ولدت في السنة الخامسة بعد البعثة، أما اليعقوبي[١٢] فلا يذكر التاريخ بدقة.

ومهما يكن من المحصلة بين الفريقين هي ان زواج فاطمة في السنة التاسعة أو الثامنة عشر أو إنها توفيت في الثامنة عشر أو بثمانية وعشرين، فأنها تبقى ابنة رسول الله والنموذج الكامل للمرأة التي علت على كل رجل وامرأة.

زواج فاطمة عليها السلام:ـ

إن عمراً وأبا بكر سعياً للزواج من فاطمة لكن النبي صلى الله عليه وآله قال لهما إني: انتظر فيها القضاء الإلهي[١٣].

فاطمة ذات جمال منير[١٤].

قال النبي صلى الله عليه وآله: أنت اسرع أهل بيتي لحاقا بي[١٥].

ثم أضاف ألا تحبين أن تكوني سيدة نساء الجنة؟ فتبسمت عليها السلام.

كانت فاطمة عليها السلام ذات طبع ملائكي تفضل الارتباط بالله تعالى. تحس بمعاناة الآخرين فتعلمهم الصبر والتحمل، وكثيرا هي ما عانت من الآلام ليعيش الآخرون في راحة، فهي طبيب الهي ينطبق عليها مصداق البيت الآتي:

كل يريد رجاله لحياته يا من يريد حياته لرجاله[١٦]

وكشفت الروايات الزائفة الموضوعة بحق علي والزهراء عليهما السلام وانهما

تخاصما حتى وصلت الأمور بفاطمة بأن تشتكي عليا من أبيها صلى الله عليه وآله قائلة: يزعمون انك لا تغضب لبناتك.

ويسردون قصة استئذان هشام بن المغيرة في تزويج علي من ابنة أبي جهل، وكيف ان النبي صلى الله عليه وآله صعد المنبر رافضاً ذلك على ملأ من المسلمين.

فلم أجد فيه قدر من حظ. فأمسكت عنه لضعف اسناد الرواية وقائلها واكتفيت برأي الدكتور محمد بكر اسماعيل حيث قال:

ولعلها كانت مكيدة من قبل المشركين. حاكوا خيوطها على النحو الذي ذكره بعض المؤرخين مما كان لمثل علي من رجاحة عقله وصفاء قلبه ونقاء سريرته وحميد سيرته وعظيم حبه لخير البرية أن يخطب لنفسه بنت عدو الله ورسوله مع خير النساء فاطمة البتول.

وما كان أبداً ليفكر مجرد التفكير في أن يقدم على هذا الأمر ومعه من ملكت عليه فؤاده وكانت له نعم الزوج الوفي.

والدليل على ذلك انه لم يتزوج على فاطمة عليها السلام في حياتها امرأة أخرى، ولو فعل ما كان ذلك من يأس ولكنه الوفاء الذي تميز به وكان جزءا من كيانه.

ولا ينبغي أن نقول ما قاله بعض الكتاب من ان خطبته لبنت أبي جهل كانت نزوة. فذلك والله محض افتراء لا يقول به من عرف قدر علي وقدر فاطمة عليها السلام.

ولاهي كما يقول العقاد: نزعة من نوازع النفس البشرية[١٧].

ولو أحسن الظن بعلي لقلنا إنها مكيدة له ولفاطمة وللنبي كما أشرنا حاكها من حاكها.

ولم نقل شيئاً مما قاله بعض الكتاب المعاصرين ولا من سبقهم من الأولين

من غير تمحيص ولا نظر ثاقب.

لقد كان زواجه من فاطمة وحدها قدراً مقدوراً وخيراً مُوفوراً وغراً وشرفاً مواتياً لم تشبه شائبة تعكر صفوه أو تكدر جلوته، لقد كان زواجا مباركا من فوق سبع سموات دام حتى انبثقت ثمراته بفضل الله وكرمه[١٨].

المبحث الأول

فاطمة عليها السلام اجتماعيا

مرة ككل الأيام دخل النبي صلى الله عليه وآله الى بيت فاطمة، فجأة يقع نظره على ستارة مزينة، منقوشة، يقطب حاجبيه فورا، ويرد من حيث أتى دون أن ينبس ببنت شفة.

لتشعر فاطمة بذلك فتعرف ذنبها، وتعرف كيف تتوب عن ذنبها بسرعة ترفع الستارة عن الحجرة، وترسلها الى أبيها كي يبيعها وينفق ثمنها على فقراء المدينة.

لماذا هذا التشدد مع فاطمة عليها السلام ، فهذه زينب أختها غارقة في النعيم والثراء في بيت أبي العاصي، وأخواتها كن دائما في بيوت الثروة والرخاء، ولكن فاطمة لم تسمح أبداً ان تؤنب أخواتها اللاتي يكثرنها بكثير من أهل الثروة والزينة.

ويبدو واضحا من طريقة وأسلوب تعامل النبي صلى الله عليه وآله مع فاطمة حجته في ذلك ان فاطمة شيء وبناته الأخريات شيء آخر.

يا فاطمة اعملي، فإني لست بمغنٍ عنك شيئاً غداً...

ذات يوم فاطمة تطحن بالرحى، تخبز الخبز تعمل بالبيت وتجلب الماء، سألها عليا بلهجة المشفق: ((لو أتيت أباك فسألته خادما يكفيك ما أنت فيه في

هـذا العمـل، فأتـت الـنبي صلى الله عليه وآله فاسـتحيت وانصـرفت... وقالـت لعلـي انـي استحيت أن أطلب شيئا[١٩]..... أعانها علي على ذلك وسـأل النبي صلى الله عليه وآله ذلـك بدلا منها، كان جواب النبي صلى الله عليه وآله حاسما.

- لا والله، لا أهبكم أسير حرب، وأترك بطون أهـل الصـفة[٢٠] خاويـة، ولا أجـد شـيئاً أعطيـه إيـاهم، ولكـني أبيعـه وأهـب مالـه لأهـل الصـفة. شكره علي وفاطمة وعادا صفر اليدين.

وهم في سكون الليل دخل النبي صلى الله عليه وآله وكـان عليـا وفاطمـة في فراشـهما غطيـا أنفسهما بلقاع شـفاف عنـدما يسـحبانه علـى وجهيهمـا تظهـر أقـدامهما وعنـدما يغطيان أقدامهما به ينكشف وجهيهما أمرهما بعطف: لا تتحركا ؟

ثم قال صلى الله عليه وآله أفلا أعطيكما ما هو خير من الخادم ؟

إذا أخـذتما منامكمـا، فسبحا ثلاثـا وثلاثـين. واحمـدا ثلاثـا وثلاثـين، وكـبرا أربعا وثلاثين، فقالت فاطمة عليها السلام رضيت عن الله ورسوله ثلاثا.

هذه الدروس تتلقاها فاطمة، بظرف دقيقة، ووصلت مـن خلالهـا الى عمـق وجودها.

وهذه الدروس ليس دروس علـم بـل دروس (صـيرورة وتحـول) فـإن هـذه هي مسؤوليات فاطمة ومكانتها. فهاهي الكلمة التي نطقها النبي صلى الله عليه وآله هـي بمثابـة العيش ونيل السـعادة بهـا. واسـتمرت فاطمـة علـى هـذا الـدرس الى شـهادتها. واسـتمر عليـا عليه السلام الى استشـهاده ولما سـألوه ذات يـوم عنهـا فأجـاب، والله لم اترك هذا الدرس منذ علمنيه.

فيسألونه بدهشة:

- وحتى ليلة صفين ؟

فيجيب مؤكدا. ..وحتى ليلة صفين.

الكلمات السماوية التي كانت تعدها إلى الجنة بديلا عن الخادم سجلت باسمها وهذه خلدت إلى يومنا هذا باسم (تسبيحات الزهراء).

وهكذا تستمد الدروس من الأيام الأولى وحيث الصعاب فهي سمعت من أبيها مقولة بعد موت أمها السيدة خديجة رضي الله عنها يخاطب قريش:

- يا مجمع قريش، عودوا إلى أنفسكم فلست بمغن عنكم شيئا أمام الله

- يا ابناء عبد مناف، لست بمغن عنكم شيئا امام الله

- يا عباس بن عبد المطلب، انني. ..

- يا صفية ابنة عبد المطلب. ...

- يا فاطمة لكِ من ثروتي ما تشائين، ولكني لست بمغن عنك شيئا أمام الله، فتجيبه فاطمة بشوق وثبات:

- بلى، بلى، يا أغلى أب، وأفضل داعية.

ذكر صاحب الاستيعاب حين صلى الله عليه وآله يعود من السفر كان يبدأ بركعتين في المسجد ثم يذهب لرؤية فاطمة ثم يذهب إلى نسائه بعد ذلك[٢١].

ذكر الشيخ الصدوق في أماليه: حين يعود الرسول من سفره فأنه يسرع الى رؤية فاطمة ويجالسها طويلا، وفي أحد أسفاره، كانت الزهراء قد اشترت أساور من فضة وأقراط وقلادة، ووضعت على باب دارها ستارة، وكعادته مر بها. لكنه لم يمكث طويلا، وخرج غاضبا، واتجه الى المسجد ولم تمض الاهنيمات، حتى جاء إليه من فاطمة رسول يحمل الأقراط، والأساور، والقلادة والستارة.

فقال رسول فاطمة: إن ابنتك تقول بع هذه الزينة وانفقها في سبيل الله.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: فداها أبوها، فعلت ما كان يجب أن تفعل: الدنيا ليست لمحمد وآل محمد[٢٢].

فاطمة كانت (مثال) محمد صلى الله عليه وآله ومحمد صلى الله عليه وآله أيضاً لم يستثن في نظام العدل الإلهي وقانون الاسلام، فهو مسؤول أيضاً عليه أن يجيب عن كل خطوة يخطوها. وكل كلام يقوله[٢٣].

مرة، قامت إحدى نساء قريش، والتي كانت قد أسلمت بسرقة، فسمع النبي صلى الله عليه وآله بذلك، يجب قطع يدها كثير من الناس أشفقوا عليها، وعدت الأسر الكبيرة في قريش هذا العمل وصمة عار لا تمحى. جاؤا إليه يطلبون الشفاعة. سألوه أن يشفع عند رسول الله لهذه المرأة فلم يرض، توسلوا فقال: لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها.

لماذا اختار (ابنة محمد) من بين كل أقربائه؟

ولماذا باسمها فاطمة، الجواب على هذه الأسئلة واضح ،أفلم يختر فاطمة الصغيرة من بين كل أقاربه من بين كل بناته وكل أقاربه ليدعوها إلى[٢٤] الدعوة وجعلها مخاطبة دعوة الإسلام الكبيرة.

فاطمة عليها السلام أم أبيها[٢٥]:

حينما نرى انه كان يعاملها معاملة الأم فيقبل يدها ويخصها بالزيارة عند كل عودة منه إلى المدينة ويودعها منطلق من عندها إلى أسفاره ورحلاته ومن ناحية أخرى نجد إن إحساس النبي صلى الله عليه وآله بالأبوة كان يتجسد في صلاته مع فاطمة عليها السلام، وحينما يأمر الناس بأن يخاطبوا محمداً برسول الله: نفذت فاطمة هذا الأمر، منعها رسول الله صلى الله عليه وآله وطلب منها أن تدعوه (يا أبه).

إيثار الزهراء عليها السلام:

يحدث ولدها الحسن عليه السلام:

((رأيت أمي فاطمة، قامت في محرابها ليلة جمعتها، فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات، وتسميحهم، وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أماه لماذا لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك، فقالت: يا بني الجار ثم الدار[٢٦].

كانت من أهل البيت الذي يعش العطاء من كل ما يملكه، عطاء العلم والجاه والقوة ويعش العطاء للناس لا على أساس أن يطلب مقابلا لذلك (ويطعمون الطعام على حبه)[٢٧].

كانت من أهل البيت الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة.

تعلمت الدروس من ابيها صلى الله عليه وآله.

يا ابنتي لو شاء أبوك لاهتدى إلى كنوز الأرض وملكها ولكننا اخترنا رضا الله جل جلاله [٢٨]:

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٢٩].

المبحث الثاني

الجانب العلمي عند الزهراء عليها السلام:

على الرغم من إن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام كانت تقوم بأعباء وشؤون البيت من ما هو متعارف عليه كانت تمثل زوجة كأفضل ما تكون الزوجات وكانت أماً أفضل ما تكون الأمهات وكانت تحمل في جنباتها هموم الرسالة

المحمدية فهي عليها السلام كونت حلقة ممتدة في نساء المهاجرين والأنصار حيث كانت تلق عليهم الدروس في جلسات مقدرة حتى ورد عند صاحب دائرة المعارف الإسلامية يروى انها كانت لديها أوراق مما تلقيه على النساء فافتقدتها وقالت لخادمتها " ابحثي عنها فأنها تعدل عندي حسنا وحسينا" وإن صحت هذه الرواية فأنها تدل على الأهمية التي تعطيها الزهراء عليها السلام للمسألة العلمية(٣٠).

وعلى ما تقدم روي أيضاً صاحب دلائل الإمامة عن ابن مسعود قال: جاء رجل إلى فاطمة عليها السلام فقال: يا ابنة رسول الله هل ترك أبوك شيئا تطرفينيه؟ فقالت: يا جارية هاك تلك الجريدة، فطلبتها فلم تجدها، فقالت ويحك أطلبيها فأنها تعدل عندي حسنا وحسينا، فطلبتها فإذا هي قد قمتها في قمامتها.... فأخرجتها وقرأت ما فيها... (٣١).

وتراث الزهراء عليها السلام كبير حسب قياسات ما أحصاه المسلمون الأوائل عن رسول الله صلى الله عليه وآله من أفعال وأقوال ولاشك أن عليا عليه السلام وفاطمة كانا الأقرب إليه من غيرهم.

"وكما يجب أن لا نستبعد ما ترويه المصادر الشيعية عن مصحف فاطمة عليها السلام ذلك الكتاب الذي ورد ذكره على لسان الأئمة من أهل البيت عليهم السلام لأن الزهراء لم تفارق أباها طيلة حياتها، وكانت تراعاه وتتولى خدمته وتسمع حديثة واخباره وخطبه بنحولم يتوفر لغيرها من الناس إذا استثنينا ابن عمها علياً عليه السلام(٣٢).

ومن أراد أن يفهم معنى كلام النبي صلى الله عليه وآله، لولم يكن علي لما كان لفاطمة كفؤ(٣٣).

وهذا المعنى يشير إلى المستوى العقلي الذي تملكه فاطمة ولا يملكه الا علي عليه السلام، ما جعله الكفؤ الوحيد لها.

ومن الشواهد الكثيرة على تعليم النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام ما جاء الحديث الذي رواه الكليني في الكافي سنده عن الصادق عليه السلام.

لما جاءت فاطمة تشكو الى رسول الله صلى الله عليه وآله بعض أمرها أعطاها كربة أصل السعفة وكان يكتب عليها وقال تعلمي ما فيها... فإذا فيها: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه... (٣٤).

وكانت عليها السلام أول كاتبة في الإسلام من الرجال والنساء وأول من كتب عن الرسول صلى الله عليه وآله بمسمع ومرأى، ومنه نفهم ان ما فعله الخليفة عمر بن الخطاب من منع كتابة الحديث لكي لا يختلط بالقرآن كان أمراً خاطئاً(٣٥).

والعجب أن يدعى بعض علماء السنة بأن جميع ما روته فاطمة الزهراء عليها السلام من الأحاديث لا يبلغ عشرة أحاديث كما أورده السيوطي في كتابه الثغور الباسمة في حياة سيدتنا فاطمة(٣٦).

ومنهم أضاف القليل الى هذا العدد مع علمنا عند التتبع نرى ان أحاديث أبا هريرة والسيدة عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وآله ما روي عنها ما يفوق الألفين لكل منهما وإسلام أبا هريرة كان متأخراً أما السيدة عائشة لم تعاشر الرسول صلى الله عليه وآله إلا بعد الهجرة بما يقل عن عشر سنوات. بينما عاشت فاطمة عليها السلام بأقل الرواية ثمانية عشر عاما بالرواية الشيعية وثمانية وعشرين عاما بالرواية السنية، ومن المعاصرين من أنصفها بقوله عن ما تقدم ذكره (أخذت الزهراء عن أبيها الكثير من الأحاديث بما تسمعه منه أو ما كان يأمر بكتابته لها وقد اخذ عنها ابناها الحسن والحسين وأبوهما علي عليه السلام وأم سلمة وعائشة وانس بن مالك.

وقد ساعدها على ذلك انها المت بالكثير من علوم القرآن وإحاطتها بأمر من الشرائع السابقة. وكانت تعرف القراءة والكتابة، وقد فطمها الله بالعلم. فالسيدة فاطمة من أهل البيت اتقوا الله وعلمهم الله(٣٧).

ومن الذين عدوا من رواة العلم عنها بعض من ذكره العطاردي في مسند فاطمة عليها السلام[٣٨].

(١) ابن أبي مليكة
(٢) أبو أيوب الأنصاري
(٣) أبو سعيد الخدري
(٤) أبو هريرة
(٥) أسماء بنت عميس
(٦) جابر بن عبد الله الأنصاري
(٧) زينب بنت أبي رافع
(٨) سلمان الفارسي
(٩) بن أبي رافع
(١٠) عبد بن عباس
(١١) عبد الله بن مسعود
(١٢) عوانة بن الحكم
(١٣) يزيد بن عبد الملك
(١٤) هارون بن خارجة وغيرهم.

مصحف فاطمة عليها السلام:

قال الإمام الصادق عليه السلام: ولكن والله - وأهوى بيده الى صدره ان عندنا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسننه ودرعه. وعندنا والله مصحف فاطمة - ما فيه آية من كتاب الله وإنه لإملاء (من إملاء) رسول الله وخط علي بيده[٣٩].

لقد توهم بعض الناس بأن الإمام الصادق عليه السلام وحاشاه ذلك - يخبر بوجود مصحف (قرآن) غير هذا القرآن، فصار في أفوه بعضهم بوقاً للدس

والتشويه.

إن دراسة ما ورد في الخبر واضحة لأبسط الناس الذين لهم معرفة باللغة فالإمام الصادق عليه السلام يقول عندنا والله مصحف فاطمة.

إن الصورة الى كلمة (مصحف) في اللغة العربية تجعلنا نفهم قول الإمام الصادق عليه السلام.

قال الراغب الاصفهاني[٤٠]: (الصحيفة المبسوط عن الشيء، كصحيفة الوجه، والصحيفة التي يكتب فيها، وجمعها صحائف، وصحف، وقال تعالى: (صحف إبراهيم وموسى) يتلو صحفا مطهر فيها كتب فيه. قيل أراد بها القرآن، والمصحف ما جعل جامعا للصحف المكتوبة وجمعه مصاحف.

والمصحف اسم لكل كتاب يجمع صحفا (أوراقا أوجلدا) وسمي القرآن مصحف لأنه جامع لصحف.

وأسماء كتاب الله هي القرآن، الذكر، الفرقان، الكتاب، ولم يسمه الوحي مصحفا بل أسماه المسلمون حين جمعوه بالمصحف.

فمصدر الخلط هو القضية الاصطلاحية والاستعمال اللغوي في ذلك العصر. ثم يوضح الإمام عليه السلام معنى المصحف ليرفع الاشتباه المحتمل فيقول: (ليس فيه آية من كتاب الله) أي هو ليس قرآ ن ليس وحيا إلهيا. وينقل بعض العلماء إنه مجموعة من الأدعية والإرشادات التي أملاها رسول الله صلى الله عليه وآله للزهراء لتربيتها وتعليمها ولا مجال للشك في ان هناك قرآن آخر عند الشيعة. لان الشيعة وعلماءَها لا تؤمن بوجود كتاب غير هذا الكتاب الذي بين أيدينا.

يقول العالم الكبير السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: (لا يقول أحد من الإمامية لا قديما ولا حديثا إن القرآن مزيد فيه قليل أو كثير...)[٤١].

المبحث الثالث

فاطمة عليها السلام (سياسياً)

شاركت فاطمة الزهراء عليها السلام منذ نعومة أظفارها أبيها النبي صلى الله عليه وآله في دعوته إلى الإسلام فرأت بعينيها قريش وغلمانها قد وقفت بوجههم بالمرصاد فعاشت (صلوات الله عليها) محن تبليغ الرسالة وحوصرت مع أباها وأمها وسائر بني هاشم في شعب أبي طالب وما أن رفع الحصار بعد سنوات[٤٢] عجاف حتى واجهتها محنة وفاة السيدة خديجة أمها الحنون وعم أبيها[٤٣] مؤمن قريش. بعد سنة من موت خديجة رضي الله عنها وشاء الله بعد هذا ان تكون سلوة النبي صلى الله عليه وآله في تحمل الأعباء ومواجهة الصعوبات والشدائد، تؤنسه في وحدته وتؤازره على ما يلم به من شدة وعنت من جبابرة قريش واستمر الحال ليأمر الله تعالى نبيه الكريم بالهجرة بعد موت الناصر[٤٤] (أبو طالب) فلا مكان له في مكة فهاجرت مع ابن عمها والفواطم الى مدينة[٤٥] الرسول صلى الله عليه وآله وبقيت الى جنبه حتى كان ما أراد لها باقترانها بالإمام علي عليه السلام.

وبعد أن أسس الرسول صلى الله عليه وآله دولة الإسلام بنى المسجد وأصدر الوثيقة المعروفة دستوراً للمسلمين جاء أمر الجهاد من أجل الحفاظ على دين الإسلام فكانت معركة بدر بعد عامين من الهجرة لتعقبها معركة أحد التي خسر فيها المسلمون وجرح فيها النبي صلى الله عليه وآله. وعندما وصل خبر جرح النبي صلى الله عليه وآله إلى أسماع فاطمة عليها السلام عجلت مع جمع من النسوة بطعام وماء. حملته الى المقاتلين، وعملت على تضميد الجراح وشخصت فاطمة عليها السلام إلى أبيها تغسل جرحه وتضمده[٤٦] يروى الواقدي: إنها أخذت قطعة من حصير فاحرقته حتى صار رماداً. ثم الصقته بالجرح فاستمسك الدم، ويقال انها داوته بصوفة محترقة[٤٧].

وكان لها دور كبير في الحفاظ على أمر الله الذي حمله النبي صلى الله عليه وآله وحافظ عليه بكل ما أوتي من قوة وكان موقفها يوم جاء أبو سفيان الى النبي صلى الله عليه وآله يطلب الاتصال به بعد أن اقترفت قريش خطأ فادحا بإعانتها بكراً على خزاعة التي حالفت النبي صلى الله عليه وآله فجاء مسرعا ليتدارك الأمر وبما كان منه إلا أن ابنته أم حبيبة طردته ثم طرده أبو بكر وعمر وجاء عليا عليه السلام ظانا انه يعينه على ذلك فلم يرد عليه فالتفت الى فاطمة عليها السلام قائلا: ياابنة محمد: هل لك أن تأمري بُنيك هذا (الحسن) فيجبر بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر.

قالت عليها السلام: والله ما بلغ بُني ذاك أن يجبر بين الناس وما يجبر أحد على رسول الله صلى الله عليه وآله[٤٨].

وبقيت فاطمة عليها السلام وفيةً لدين الله مخلصة له مستحقة لقب سيدة نساء العالمين في الأولين والآخرين بما قدمته من تضحية وإيثار فأصبحت أعلى مثلاً أعلى يقتدي بها الرجال والنساء الى يوم الدين.

وتمر الأيام ليأمر الله تعالى نبيه الكريم صلى الله عليه وآله بحجة الوداع: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[٤٩].

وكان ذلك سنة العاشرة للهجرة، عندما كان جمع المسلمين قد بلغ مائة وعشرين ألفا.

وأثناء عودته في منزل (الجحيفة)[٥٠] حيث تفرق القوافل أنجز النبي صلى الله عليه وآله آخر مهامه فقال: ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي، أيها الناس من كنت مولاه فهذا علي مولاه[٥١].

عاد النبي صلى الله عليه وآله من الحج، ولم يمض وقت طويل حتى أسر إلى ابنته فاطمة عليها السلام بخبر رهيب.

- يا بنية، إن جبرائيل كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة، وإنه عارضني في هذا العام مرتين.

- سألته ما معنى ذلك يا ابتاه !

- قال صلى الله عليه وآله: أظن ان عامي هذا آخر الأعوام لي معكم .

- ارتعشت سيدة نساء العالمين وترقرقت الدموع بعينيها.

واصل النبي صلى الله عليه وآله قوله:

- أنت يا ابنتي أول أهل بيتي لحوقاً بي، فاكتمت شفتاها ببسمة ،فتعجب الحضور وتساءلوا عن هذا الأمر الذي أبكى فاطمة عليها السلام وأضحكها(٥٢).

وفي رواية... إنك أول أهل بيتي لحوقاً بي – ونعم السلف أنا لك !... ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة(٥٣)؟

وجاء أمر الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَائِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾(٥٤).

وتوفي الرسول صلى الله عليه وآله وقد بين قبل موته في خطابه وفي زيارته لأهل البيعة في حجة الوداع. وغيرها... انه ملاقٍ ربه. ولكن على الرغم من كل هذا ينطلق صوت ينكر هذا الأمر بتفاوت الروايات مع اتفاقها بالمعنى(٥٥).

إن عمراً قد أنكر هذا الأمر وأمعن في انكاره الى حد التهديد على ما تناقلوه. واصفاً إياهم بالنفاق. متوعدا بالقتل لكل من يقول: إن محمداً قد مات.

(فإلى أي مدى جرت بهذا الموقف العمري أسنان الأقلام على صحائف التاريخ(٥٦).

وبعد هذا الانكار إلى أن عاد أبو بكر من داره في قرية السنح التي تبعد عن المدينة خمس فراسخ أو أكثر.

يكون حوارا بين رجلين

- ما تقول يا عمر؟ ما هذه الأقوال.

- يا أبا بكر أنت أيضاً تريد أن تقول إن محمداً قد مات؟

- نعم أنسيت كلام الله ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[٥٧].

- كأني لم أسمعه قبل الساعة، فما يجب أن أفعل؟

إنها مسرحية أعدت ودبرت في ليل.

عمر يعلم ان محمداً صلى الله عليه وآله قد مات وأيقن ذلك وإن كلامه الذي زعم فيه ان محمداً لم يمت وإنه عرج الى السماء كموسى بن عمران. هو كلام لا يمت الى الواقع بصلة لأن محمداً ذهب بروحه وجسده أمام عين عمر وأمام عيون المسلمين.

وما جيش أسامة الذي أمر النبي به (انقذوا جيش أسامة) وخالفه فيه جل الصحابة وأكابرهم لغاية في أنفسهم فوقعوا تحت طائلة قول النبي صلى الله عليه وآله (لعن الله من تخلف عن جيش أسامة).

قال المغيرة بن شعبة واصفا عمر بن الخطاب:

(والله ما رأيت عمر مستخليا باحدالا رحمته كائنا من كان ذلك الرجل كان عمر والله أعقل من أن يخدع وأفضل من أن يخدع...)[٥٨].

وهذا ما ثبت وأثبته التاريخ على صفحاته.

(إنه جاهر بتهديد الناس ليشغل الناس – حيرة وقلق عن عقد عزمهم على

اختيار الأخلق بالأمر بعد الرسول – عن أن يعود أبو بكر في تلك الأثناء ويطفو بالبيعة لنفسه، فقد حق لمن شاء أن يرى تهديده ادعاء[٥٩].

وفوق هذا كله كانت هناك مؤامرة حدث خطير لم يكتمل لأن فرقاء الأمس (الأنصار)الأوس والخزرج قد تنافسا بالأمر وكان الحسد قد أخذ له مأخذاً كبيراً حيث خرج اثنان من الاجتماع الذي عقد تحت ظل سقيفة بني ساعدة ألا وهما معن بن عدي وعويم بن ساعدة: وذهبا مسرعين ليصلا بالخبر ويهمسا بأذن عمر قالا: إن سعد بن عبادة وجمعاً من بني قومه ذهبوا الى السقيفة ليعينوا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وربما اجتمعت مبايعة الناس لسعد ويريدون أن يسبقونا الى ذلك.

(إن المهاجرين بينما هم في حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قبضه الله اليه: إذ جاء معن بن عدي وعويم بن ساعدة فقالا لأبي بكر: باب فتنة ان يغلقه الله حان يغلقه الله بك.

هذا سعد بن عبادة والأنصار يريدون أن يبايعوه جاء أبو بكر وعمر وأبو عبيدة)[٦٠].

وبين روايات المؤرخين تفاوت:

يخسرُ الأنصارُ المعركةَ بعدَ حضورِ أبي بكر وعمرٍ وأبي عبيدة وعبد الرحمن ابن عوف ويحدث ما حدث وتضيع صيحات الأنصار لا نبايع إلا عليا في مهب الريح[٦١] ويذهب عمر إلى بيت علي وكان هناك جمع من المهاجرين بينهم طلحة والزبير فقال عمر مهددا: أقسم بالله إن لم تأتوا لمبايعة أبي بكر سأحرقكم بالنار[٦٢].

وهنا ترد تساؤلات لماذا كان الجدل بين الأنصار أنفسهم؟

لماذا يراد إحراق بيت فاطمة بالنار؟

وأي جناية جنوا الذين كانوا فيه؟

ما هي الجريمة التي اقترفها بنو هاشم ومن صحبوا حتى يحرقوا بالنار؟

أين العدد الذي كان حاضرا والذين عدوا اكثر من مائة الف يوم الغدير والذين سمعوا بقول النبي صلى الله عليه وآله المتقدم ذكره؟ لماذا قال الأنصار لقريش منا أمير ومنكم أمير؟

كل هذة التساؤلات أجاب عليها الشهرستاني فأحسن المقال: (ماسُّل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثلما سُّل من أجل الإمامة في كل زمان)[٦٣].

فدك:

كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى واليه عثمان بن حنيف جاء فيه: بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء، فشمت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين[٦٤].

فدك: قرية في الحجاز بينها وبين المدينة يومان، وهي أرض يهودية ولم يزالوا على ذلك حتى السنة السابعة، حيث قذف الله بالرعب في قلوب أهلها. فصالحوا رسول الله صلى الله عليه وآله على النصف من فدك وروي: إنه صالحهم عليها كلها[٦٥].

هكذا ابتدأ تاريخ فدك الإسلامي ملك لرسول الله لأنها مما لم يُوجف عليها بخيل ولاركاب بدليل الآية: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٦٦].

وتؤكد المصادر التاريخية انه صلى الله عليه وآله قد قدمها لابنته الزهراء عليها السلام وبقيت عندها حتى وفاته. فانتزعها الخليفة الأول، كما وردت عند ابن حجر[٦٧] وأصبحت من مصادر المالية العامة وموارد ثروة الدولة يوم ذاك، والعجب أن عمر بن

الخطاب حين تولى الأمر دفعها الى ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله. وبقيت عندهم الى أن تولى عثمان فأقطعها مروان بن الحكم على ما قيل[٦٨].

ولست بصدد دراسة تاريخ فدك بل بدراسة ثورة السيدة الزهراء بوجه أبي بكر ومطالبتها بفدك التي تحمل في جذباتها المعنى الحقيقي الذي اسلفناه والمعنى الرمزي الذي يتمثل بالخلافة والذي يفهمه أبو بكر بمنعه إياها لأنه أدرك إذا سلم فدك للزهراء عليها السلام ستعود اليه وتطلب ما في يده، فأغلق الأمر على ذلك.

والذي ذكره التاريخ إن ما حدث بين أبي بكر وفاطمة عليها السلام كان ولابد أن يكون بعد أن استنفدت فاطمة الزهراء جميع الخيارات فلم يتبق لديها خيار سوى ان تحاوره بقولها عليها السلام:

- يا أبا بكر إن مت فمن يرثك ؟
- نسائي وأبنائي.
- فما الذي حدث لكي ترث أنت رسول الله ولا أرثه أنا؟
- يا ابنة النبي! لم يترك أبوك درهماً ولا ديناراً.
- لكن سهمينا من خيبر. وصدقتنا من فدك. لم تمنع عنا ؟
- سمعت من أبيك (تصرفوا فيها مدة حياتي فإن مت فإنها من مال المسلمين)[٦٩].
- لكن النبي اعطانياها في حياته؟
- هنا طلب أبو بكر شاهداً فكانت شهادة الإمام علي عليه السلام وأم أيمن، فرفضت الشهادة ولم تكتمل إلا إذا اجتمعت امرأة أخرى مع أم أيمن، أو تأتي برجل آخر.

ومن الغرابة تكذب فاطمة (الزهراء) عليها السلام التي وصفت بسيدة نساء العالمين وترد وكأنها تدعي ما ليس لها.

يقول العقاد[٧٠]: والحديث في مسألة فدك هو كذلك من الأحاديث التي لا تنتهي الى مقطع للقول متفق عليه غير ان الصدق فيه: لامراء إن الزهراء أجل أن تطلب ما ليس لها بحق. وإن ا لصديق أجل أن يسلبها حقها الذي تقوم به البينة عليه...

هنا يرى ان الأستاذ شاء أن يغير البحث في مسألة فدك ويعطيه لونا من ألوان النزاع السياسي ليس له قرار. ولا يصل الحديث فيه الى نتيجة فاصلة.... فإذا كانت الزهراء أرفع من كل تهمة[٧١]؟

وبين هذا وذاك ما كان دافع الخليفة ليفعل ذلك؟

وما هو أثر شعوره الخافي تجاه السيدة فاطمة عليها السلام وزوجها علي عليه السلام بعدّه أول من خطبها من أبيها صلى الله عليه وآله فرده حين ذاك.

ثم ما كان بعد الفتح عندما أرسل من قبل الرسول صلى الله عليه وآله ليقرأ سورة التوبة على الكافرين، ثم أرسل وراءه ـ وقد بلغ منتصف الطريق ـ ليستدعيه ويعفيه من المهمة[٧٢]، لا لشيء إلا أن الوحي شاء أن يضع هذه الخصلة عند الإمام علي عليه السلام وحده.

وفوق هذا تظهر صورة جديدة في المنافسة التي تحصل بين ابنة الخليفة الأول زوجة الرسول صلى الله عليه وآله في مسابقتها مع الزهراء على الأولوية عند النبي صلى الله عليه وآله وما أجمل المقارنة التي أعدها الشهيد الصدر قدس سره بين ثورة الزهراء ضد الخليفة الأول التي لم تندم عليها بل ذهبت غاضبة مظلومة تطالب من ظلمها وأغضبها بعكس ابنة الخليفة التي ظهرت ثائرة بوجه علي عليه السلام فخسرت الرهان وندمت على فعلتها بشق عصا الطاعة[٧٣].

وهذا قد تبين بعد دراسة النصوص التاريخية والتي تمثل المستندات المادية التي توضح إن إرادة الزهراء عليها السلام كانت تطمح من خلالها الى اقتلاع الحجر الأساس الذي بنى عليه التاريخ بعد يوم السقيفة.

هذا ما وضحته بخطبتها في المسجد النبوي أمام الخليفة وبين يديه جمع محتشد من المهاجرين والأنصار، أثبتت فيه مواقف علي عليه السلام الخالدة في الإسلام وتسجيل حق أهل البيت عليهم السلام الذين وصفتهم بأنهم الوسيلة الى الله في خلقه وخاصته، ومحل قدسه وحجته وورثة أنبياء في الخلافة والحكم.

والفات المسلمين الى حظهم العاثر واختيارهم المرتجل وانقلابهم على اعقابهم.

مما كان من الخليفة أن يقوم خطيباً ويصعد المنبر بعد انتهاء الزهراء من خطبتها ويقول: ((أيها الناس ما هذه الرعة إلى كل قاله؟ أين كانت هذه الأماني في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله...

كلام يكشف لنا عن جانب من شخصية الخليفة يوضح فيه ان الزهراء في منازعتها إياه لم يكن حول الميراث أو النحلة، وإنما كان حربا سياسية. هاجم فيها علي عليه السلام، ووصفه بأنه ((ثعالة)) أي مرب لكل فتنة.

وبعد موت الخليفة الأول جاءت الرواية في صحاح السنة إن عليا والعباس كانا يتنازعان في فدك أيام عمر بن الخطاب ويتخاصمان الى عمر. فيأبى أن يحكم بينهما ويقول: انتما اعرف بشأنكما. أما أنا فقد سلمتها إليكما[٧٤].

نفهم من هذه الرواية فهما جليا بأن حكم الخليفة الأول على فدك حكم سياسي مؤقت يتضح من خلال اهمال الخليفة الثاني رواية الخليفة الأول وطرحها جانبا ثم تسليم العباس وعلي إياها.

وقصة المهاجرة بين فاطمة عليها السلام وأبي بكر أصبحت من الواقع الذي

لا جدال فيه ذكره المحدثون والمؤرخون على حد سواء.

كانت أحد الأسباب التي أدت إلى مقاطعة الزهراء لأبي بكر وعمر وهجرتها ووجدت عليهما فلم تكلمهما حتى توفيت وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله ستة أشهر على بعض الروايات[٧٥]. فدفنها علي ليلا ولم يؤذن بها أبو بكر.

وقضية حديث (لا نورث) مرتبطة بحديث آخر قاله النبي صلى الله عليه وآله بحق فاطمة عليها السلام (ان الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها)[٧٦].

وغضب فاطمة كان موجها إلى أبي بكر وعمر، بعد حادثة كشف بيتها وحرمانها من فدك.

فكان الأمر يتطلب كما أرادت السياسة أن غضبت فاطمة عليها السلام على علي عليه السلام في قضية زواجه المزعوم من ابنة أبي جهل كما أسلفنا لصرف الأذهان عن قضية غضبها على أبي بكر وعمر. ثم افتعال حديث آخر يبرر تصرف أبي بكر ويكسبه الشرعية اللازمة. فكان حديث (لا نورث) أخرجه ابن عدي في كامله[٧٧] عن أبي خراش غير معترف بصحته وقد فطن الفخر الرازي إلى هذا الأمر هو الآخر بقوله: ان المحتاج إلى معرفة المسألة ما كان إلاّ فاطمة وعلي والعباس وهؤلاء كانوا من اكابر الزهاد والعلى وأهل الدين، وأما أبي بكر فإنه ما كان محتاجا الى معرفة هذه المسألة لأنه ما كان ممن يخطر بباله انه يورث من الرسول، فكيف يليق بالرسول أن يبلغ هذه المسألة إلى من لا حاجة له اليها، ولا يبلغها الى من له معرفتها اشد الحاجة[٧٨].

كشف بيت فاطمة عليها السلام:

ذكر أبو عبيدة في كتاب الأموال: (أن أبا بكر قال قبيل وفاته: اني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددت اني تركتهن، وثلاث تركتهن وددت اني فعلتهن... الى قوله لم أكن كذا وكذا تخله ذكرها ولا أريد

ذكرها[٧٩].

ولكن المؤرخون ذكروا الشيء الذي فعله أبو بكر ثم ندم على فعله.

ثم قال الطبري: قال أبو بكر أجل إني لا اسى على شيء من الدنيا الا على ثلاث فعلتهن وودت اني تركتهن، وثلاث تركتهن وددت اني فعلتهن وثلاث وددت اني سألت عنهن رسول الله صلى الله عليه وآله، فأما الثلاثة اللاتي وددت اني تركتهن. فوددت اني لم أكشف عن بيت فاطمة عن شيء، وإن كانوا قد غلقوه على الحرب. ..الخ[٨٠].

والحادثة ملخصة كما يرويها المؤرخون والمحدثون على حد سواء. إن عمر ابن الخطاب أتى منزل علي وفيه الزبير وطلحة ورجال من المهاجرين فقال: والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن الى البيعة! فخرج عليه الزبير مصلتاً بالسيف، فعثر فسقط سيفه من يده فوثبوا عليه فأخذوه[٨١].

وفي رواية ابن أبي الحديد عن الجوهري بسنده قال أبو بكر يا عمر؟ أين خالد؟ قال هو هذا، فقال: انطلقا إليهما. .يعني عليا والزبير – فأتياني بهما فانطلقا...

وفي الرواية ان عمراً بعد دخول الدار دفع الزبير الى الخارج ثم دفع علياً دفعاً عنيفاً... ورأت فاطمة وضع عمر فصرخت وولولت واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهن.

وفي رواية ابن قتيبة: إن عمر جاء فناداهم وهم في دار علي. فأبوا أن يخرجوا فرمى بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقها على من فيها؟ فقيل له: يا أبا حفص. إن فيها فاطمة؟ فقال وإن[٨٢].

وأخرج ابن عبد الله الرواية: بكلام آخر حيث ذكر إن عمراً قال: ولأن ينبغي لأفعلن ولأفعلن[٨٣].

والبلاذري صرح هو الآخر بروايته: فجاء عمر ومعه فتيلة فتلقته فاطمة على الباب فقالت فاطمة يا بن الخطاب: أتراك محرقا علي بابي قال نعم...[٨٤]

وفي تاريخ أبي الفداء: فأقبل عمر بشيء من نار على أن يضرم الدار[٨٥].

ويدلو ابن عبد ربة الأندلسي بدلوه ذاكرا فأقبل بقبس من نار على أن يضرم الدار فتلقته فاطمة فقالت: يا بن الخطاب: أجننت لتحرق دارنا! قال نعم[٨٦].

والقضية أصبحت من المسلمات التاريخية التي سجلها التاريخ بعقوبة دون تكلف وبان من خلالها لكل عيان ان بنت النبي صلى الله عليه وآله قد سلب حقها تحت ظل السياسة الجديدة التي خرجت على السنة والقران بآن واحد وبدأت خطى العودة الى التلون بلون القبلية لتعود قريش الى المسرح السياسي لأنها لا تزال تعتقد بأفضليتها.

فلابد من إبعاد بني هاشم والأنصار عن المسرح السياسي وهكذا اشتهر التصريح بكراهة قريش أن تجتمع النبوة والخلافة في بيت واحد وكرهوا أن يتعالى بنوهاشم عليهم تناسوا قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾[٨٧].

وما كان لعلي وأهل بيته أن يتعالوا على الناس وقلوبهم من قلب رسول الله، وهم الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

وآخر المطاف أن أختم البحث بما أورده علي شريف عن السيدة مريم أم عيسى حين قرضوها كل خطباء العالم المسيحي من ولدت عيسى الى يومنا هذا لم تزد عن أن تكون ((مريم هي أم عيسى))[٨٨].

أردت أن أقول: فاطمة هي بنت خديجة الكبرى وجدت انها ليست فاطمة.

أردت أن أقول: فاطمة هي بنت محمد صلى الله عليه وآله وجدت انها ليست فاطمة.

أردت أن أقول: فاطمة زوجة علي عليه السلام وجدت انها ليست فاطمة.

أردت أن أقول: فاطمة هي أم الحسنين، وجدت انها ليست فاطمة.

أردت أن أقول: فاطمة هي أم زينب عليها السلام وجدت انها ليست فاطمة أيضاً.

كلا؟ فهذه كلها هي، وليست هي كلها. فاطمة ((هي فاطمة))[٨٩].

الخاتمة:

بعد رحلة ماتعة في حياة الزهراء عليها السلام وقف الباحث على نتائج منها:

١. إن فاطمة الزهراء هي العطاء الكثير الذي تمثل بالكوثر ومنها جاء الخير الكثير.

٢. إن النبي صلى الله عليه وآله كان يعد فاطمة عليها السلام إعداداً رسالياً وفكرياً لتسليم مهام الرسالة.

٣. إن فاطمة الزهراء مثلت سيدة نساء العالمين وكانت إحدى النساء الاربعة التي عرفن في عالمهن.

٤. إن الزهراء عليها السلام كانت عالمة في دينها بما قدمته في علوم القرآن والسنة الشريفة.

٥. قامت بالدور الريادي في كشف الانحراف الحاصل بعد موت النبي صلى الله عليه وآله والذي تمثل بسلب حق علي عليه السلام الشرعي الذي أمر به الله ورسوله صلى الله عليه وآله.

٦. أصبحت الزهراء عليها السلام القدوة الكاملة للنساء والرجال على حد سواء لما قدمته من تفان وإخلاص في سبيل الدعوة الاسلامية ولما قدمته من نصيحة وايثار وباعت كل غال ونفيس من أجل ذلك وتمثلت بقولها:

ما كان لله خيراً وأبقى.

٧. كشف القناع عن الزيف الحاصل بأن مصحف فاطمة عليها السلام قرآناً آخر يتداوله الشيعة فيما بينهم وهذا ما بينه البحث من خلال أقوال أئمة الهدى عليهم السلام.

هوامش البحث

(١) الاحزاب، ٣٣.
(٢) سورة الكوثر.
(٣) ابن قتيبة، المعارف، ص
(٤) طبقات ابن سعد، ج٨، ص١١.
(٥) ابن جرير: تاريخ الطبري ١٣/ص
(٦) البلاذري، ص٤٠٢.
(٧) الكامل في التاريخ، ٣٤١/٢.
(٨)مقاتل الطالبين، ص٤٨.
(٩) اصول الكافي ١٨٦٩/٤.
(١٠) ابن شهرآشوب، المناقب، ٣٥٧/٣.
(١١) تاريخ المسعودي، ٢/ ٧٠.
(١٢) تاريخ اليعقوبي، ص١٧٠.
(١٣) ابن سعد: الطبقات ج١١/٨.
(١٤) نسب قريش، ص٥١.
(١٥) انساب الاشراف، ص٤٠٥.
(١٦) ديوان المتنبي، ح١٩/٣.
(١٧) العقاد: فاطمة الزهراء والفاطميون، ص٣١.
(١٨) محمد بكر اسماعيل، فقيه الامة ومرجع الائمة علي بن ابي طالب، ص٦٨-٦٩.
(١٩) ابن سعد، الطبقات ١٦/٨.
(٢٠) اهل الصفة: جماعة من المسلمين السابقين وانصار النبي الخلق امثال سلمان، ابي ذر، عمار الذين كانوا ينامون في المسجد ويعيشون العسرة.
(٢١) ابن عبد البر:الاستيعاب، ص٧٥٠.
(٢٢) البحار، ح٤٣، ص٢٠، المناقب ح٤٧١/٢، ومسند احمد الحديث، ٤٧٢٧.

(٢٣) شريعي، فاطمة هي فاطمة، ص١٧١.
(٢٤) المصدر نفسه، ص١٧٢.
(٢٥) ابن الاثير، اسد الغابة، ٥٢٠/٥.
(٢٦) بحار الانوار، ج ٤٣، ص٨١.
(٢٧) الانسان، ٨-١٠.
(٢٨) جعفر شهيدي: فاطمة الزهراء، ص٨٣، ترجمة عبد الله الفريجي، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، سنة ٢٠٠٢م.
(٢٩) الحشر، ٩.
(٣٠) محمد حس فضل الله، الندوة، العدد ١٥، ص٩.؛ الهيتمي مجمع الزوائد، ص٦٦، ٥٨٦.
(٣١) دلائل الامامة ٢١/١، اعلام الهداية، فاطمة الزهراء، ص١٩٧.
(٣٢) هاشم معروف الحسني، سيرة الائمة الاثنى عشر، ٩٦/١.
(٣٣) اصول الكافي، ٤٨٥/١.
(٣٤) دلائل الزهراء، محي الدين الطبري، ص٢٨، دلائل الامامة ص٦٥.
(٣٥) ابورية محمود، اضواء على السنة المحمدية، ص٥٤.
(٣٦) اعلام الهداية، فاطمة الزهراء، ص١٩٤.
(٣٧) توفيق ابوعلم:اهل البيت ص١٢٨-١٢٩.
(٣٨) العطاردي، مسند فاطمة، ص٥٩٠-٦٠٢.
(٣٩) حسن ملحم: دراسات في تفسير اهل البيت، (ص٢١٤) عن اهل البيت مقالهم ومنهجهم ومسارهم. ص٦١.
(٤٠) معجم مفردات الفاظ القرآن، مادة صحف.
(٤١) اعيان الشيعة، ١٠٣/٣.
(٤٢) ابن هشام:السيرة، ٣٧٥/١.
(٤٣) الكليني: اصول الكافي، ٤٤٠/١.
(٤٤) ابن هشام: السيرة، ١/ ٣٧٧.
(٤٥) ابن هشام: السيرة، ص ٣١.
(٤٦) الواقدي: المغازي، ٢٤٩/١، البلاذري: انساب الاشراف، ص ٣٢٤.
(٤٧) المغازي: ٢٥٠/١.
(٤٨) ابن هشام: سيرة ابن هشام: ١٣/١، الطبري، ٢٤/٣.
(٤٩) سورة المائدة:اية ٦٧.

(٥٠) الجحيفة: مكان قرب غدير خم مفترق القوافل الذي وقف به المسلمون بعد عودتهم من الحج في حجة الوداع قبل ان يتفرقوا الى امصارهم، معجم البلدان، ٢/ ٤٤٠.

(٥١) راجع كتاب الغدير للاميني لمعرفة اسانيد مفصلة، المجلد الاول عن ما يزيد من مائة صحابي ومئات عدة من التابعين والمحدثين.

(٥٢) بتصرف: طبقات ابي سعد ١٧/٨، الطبري:١٢٤/٣، الاربلي: كشف الغمة في معرفة الائمة، ١، ص ٥١.

(٥٣) عبد الفتاح عبد المقصود: السقيفة والخلافة، ص ٤٤.

(٥٤) آل عمران، ١٤٤.

(٥٥) الطبري: تاريخ الطبري ٤/، ابن كثير: تاريخ ابن كثير، ٣٤٢/٥.

(٥٦) عبد الفتاح عبد المقصود: السقيفة والخلافة ص ٤٨.

(٥٧) الزمر: ٣٠.

(٥٨) عباس محمود العقاد: عبقرية عمر، ص ٢٠، عبد الفتاح: السقيفة والخلافة، ص ١٠٧.

(٥٩) عبد الفتاح: السقيفة والخلافة ص ١٠٧.

(٦٠) العقد الفريد:١٠/٥، انساب الاشراف، ص ٥٨٦.

(٦١) الطبري: ١٨١/٤.

(٦٢) المصدر نفسه، ٤/ ١٨١.

(٦٣) الملك والنمل، ح١٦/١.

(٦٤) نهج البلاغة: ص٤١٧، ٣٣٨/٤.

(٦٥) ياقوت الحموي: معجم البلدان ؛ البلاذري: فتوح البلدان ٤٢-٤٦.

(٦٦) الحشر: اية ٦.

(٦٧) الصواعق المحرقة، ٥٣٦.

(٦٨) ابن ابي الحديد: شرح النهج، ١٩٨/١.

(٦٩) انساب الاشراف، ص٥١٩؛ البلاذري، فتوح البلدان، ٣٦/١؛ صحيح البخاري، ١٧٨/٥ كتاب المغازي؛ ابن حجر: اسد الغابة، ٢٢٣/٣.

(٧٠) فاطمة الزهراء والفاطميون: ص٦٠.

(٧١) محمد باقر الصدر: فدك في التاريخ، ص ٤٤.

(٧٢) مسند احمد بن حنبل، ٣/١.

(٧٣) محمد باقر الصدر: فدك بالتاريخ، ص ٤٨.

(٧٤) البخاري: صحيح البخاري، ٩٧/٤، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٧٠/٤-٢٧١ ؛ ابن ابي الحديد: شرح نهج، ٢٢١/١٦.

(٧٥) البخاري: ١٧٨/٥ ؛ كتاب المغازي؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: ١٢١/٢.
(٧٦) الحاكم النيابوري:المستدرك:١٥٤/٣ ؛ ابن الجوزي:تذكره الخواص، ص ٣١٠.
(٧٧) الكامل في الضعفاء، ٥١٨/٥.
(٧٨) التفسير الكبير: ٢١٠/٩.
(٧٩) كتاب الاموال، ١٣١.
(٨٠) تاريخ الطبري، ٤٣/٣ ؛ اسان الميزان، ٣٨٨/١.
(٨١) تاريخ الطبري،٢٠٢/٣، حوادث سنة ١١، شرح النهج، ٤٨/٦ ؛الجوهري:السقيفة، ص٨١.
(٨٢) الامام والسياسة: ٣٠/١.
(٨٣) الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ٩٧٥/٣.
(٨٤) انساب الاشراف، ٥٨٦/١.
(٨٥) المختصر في اخبار البشر، ١٥٦/١.
(٨٦) العقد الفريد، ١٣/٥.
(٨٧) سورة محمد:اية ٩.
(٨٨) علي شريف: فاطمة هي فاطمة، ص ٢٣٢.
(٨٩) علي شريف: فاطمة هي فاطمة، ص ٢٣٣.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

- **ابن الاثير: علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ):**

١. الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٧م.

٢. اسد الغابة في معرفة الصحابة، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د. ت).

- **الاصفهاني: ابوالفرج:**

٣. مقاتل الطالبيين، قم المقدسة، (د. ت).

- **الاميني: عبد الحسين:**

٤. الغدير، دار الكتب الاسلامية،طهران، (د.ت).

- **البخاري: ابوعبد الله محمد بن اسماعيل:**

٥. صحيح البخاري، مطبعة دار الفكر، بيروت، (د. ت).

- **البلاذري: احمد بن يحيى (ت ٢٧٩):**

٦. انساب الاشراف، تح: باقر المحمودي، قم، ١٣٧٥م.

- **توفيق ابوعلم:**

٧. اهل البيت، منشورات دار المعارف، مصر، ١٩٧٠م.

- **جعفر شهيدي:**

٨. فاطمة الزهراء، تر: عبد الله الفريجي، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، ٢٠٠٢م.

- **ابن حجر:**

٩. الصواعق المحرقة، مكتبة القاهرة، مصر، (د. ت).

- **حسن ملحم:**

١٠. دراسات في تفسير اهل البيت، منشورات الجامعة الاسلامية، النجف، ٢٠١١م.

- **الحسني: هاشم معروف:**

١١. سيرة الأئمة ألاثني عشر، دار التعارف للمطبوعات، (د.ت).

- **ابن ابي الحديد: عبد الحميد بن محمد (ت ٦٥٦هـ):**

١٢. شرح نهج البلاغة، تح: ابوالفضل ابراهيم، بيروت، (د. ت).

- **الذهبي: شمس الدين محمد بن احمد (ت ٧٤٨ هـ):**

١٣. سير اعلام النبلاء، دار احياء التراث العربي، ١٩٧٤م.

- **الرازي محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ):**

١٤. التفسير الكبير، القاهرة، (د. ت).

- **الراغب الاصفهاني:**

١٥. معجم مفردات الفاظ القرآن، تح: نديم مرعشي، بيروت، ١٩٧٢ م.

- **ابن سعد:محمد بن سعد الزهري (ت ٢٣٠م):**

١٦. الطبقات الكبرى، بيروت، ١٩٥٧م.

- **ابن شهر اشوب.**

١٧. مناقب آل ابي طالب، المطبعة العلمية، قم.

- **الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم:**

١٨. الملك والنحل، تح: عبد العزيز الوكيل، القاهرة، ١٩٦٨م.

- **الصدر: محمد باقر:**

١٩. فدك في التاريخ، مطبعة شريعت، منشورات لجنة التحقيق والدراسات للمؤتمر العالمي للشهيد الصدر، (د. ت).

- **الطبري: محمد بن جرير (ت ٣٠٠):**

٢٠. تاريخ الامم والملوك، المطبعة الحسينية، القاهرة، (د. ت)

- **عباس محمود العقاد:**

٢١. فاطمة الزهراء والفاطميون، دار الكتاب العربي. (د.ت).

- **ابن عبد البر: ابوعمر يوسف (ت ٤٦٢ هـ):**

٢٢. الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تح: علي محمد البجادي، القاهرة، ١٩٦٠م.

- **عبد الفتاح عبد المقصود:**

٢٣. السقيفة والخلافة، دار الغريب، الكويت، ١٩٩١ م.

- **ابن عبد ربه الاندلسي:**

٢٤. العقد الفريد، دار مكتبة الهلال، مصر (د. ت).

- **ابوعبيدة: القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ):**

٢٥. كتاب الاموال، القاهرة، ١٣٥٢ هـ.

- **العطاردي: عبد الغفور:**

٢٦. مسند فاطمة، قم المقدسة، (د.ت).

- **علي شريعتي:**

٢٧. فاطمة هي فاطمة، منشورات دار الامير، بيروت، ٢٠٠١م.

- **ابي الفدا: عماد الدين اسماعيل (ت ٧٣٢ هـ):**

٢٨. المختصر في اخبار البشر، ط٢، المطبعة الحسينية، (د. ت).

- **ابن قتيبة:عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦):**

٢٩. الامامة والسياسة، منشورات دار الاندلس، النجف الاشرف، ١٩٨٢ م.

٣٠. المعارف، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.

- **ابن كثير: عماد الدين ابوالفدا اسماعيل (ت ٧٦٤ هـ)**

٣١. تاريخ ابن كثر، دار احيا ء الكتب العربية، (د. ت).

- **الكليني: محمد بن يعقوب.**

٣٢. اصول الكافي، ايران، دار الكتب الاسلامية (د.ت).

- **المتنبي: ابوالطيب (ت ٣٥٤هـ).**

٣٣. ديوان المتنبي، شرح عبد الباقي البرقوقي، دار الكتاب العربي، مصر، (د.ت).

- **المجلسي: محمد باقر المجلسي (ت ١١١ هـ):**

٣٤. بحار الانوار، طهران (د. ت).

- **المجمع العالمي لآهل البيت:**

٣٥. اعلام الهداية فاطمة الزهراء، قم المقدسة، ١٤٢٥ هـ.

- **محمد بن اسماعيل:**

٣٦. فقيه الامة ومرجع الائمة علي بن ابي طالب.

- **محمود أبورية:**

٣٧. اضواء على السنة المحمدية، قم المقدسة، (د.ت).

- **المسعودي: ابوالحسن، علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ):**

٣٨. مروج الذهب، معادن الجوهر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، ١٩٦٧م.

- **مصعب الزبيري (ت٢٣٦هـ):**

٣٩. نسب قريش، منشورات مكتبة الحيدرية، ط١، ١٤٢٧هـ.

- **ابن هشام: عبد الملك (ت ٢١٨هـ):**

٤٠. السيرة النبوية، تح: مصطفى العقاد واخرون، دار الفكر، بيروت، (د. ت).

- **ياقوت الحموي:**

٤١. معجم البلدان، بيروت، ١٩٥٥م.

- **اليعقوبي: احمد بن ابي يعقوب ابن واضح (ت ٢٨٤ هـ).**

٤٢. تاريخ اليعقوبي، النجف، ١٩٨٤م.

الدوريات:

- **فضل الله: محمد حسين:**

٤٣. الندوة، العدد /١٥، دار الملاك، بيروت.